من مثله الى قوله ولن تفعلوا لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك
ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب
واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان
يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على
الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله
عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم
ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن
معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغترا بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر
وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز
بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا
فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله القوة من فصيح كلامهم والا فلم
يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم

بل

بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
وما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا
يقرأ بما تؤ فاصدع بما تؤمر الاية فسجد لفصاحته وسمع اخر
رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملتها
فاذا هي قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها
قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول
الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه الاية
فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع
من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القران من النبي صلى الله عليه وسلم وانه

Copyright © King Saud University